الفضاء المغاربي ISSN: 1112-4067 [المجلد الرابع – العدد الأول] سبتمبر 2020م/ صفر1442هـ ، ص 48 - 61

جماليات الرفض في الشعر الجزائري الحديث

The aesthetics of rejection in modern Algerian poetry

د.موسى كراد[1]

Dr. Kerrad Moussa

جامعة عبد الحفيظ بالصوف _ ميلة الجزائر

m.kerrad@centre-univ-mila.dz

تاريخ الاستلام : 2020/03/19– تاريخ القبول: 2020/06/04– تاريخ النشر: 2020/09/19

ملخص:

تراوحت ردود فعل الشعراء الجزائريون إزاء ظروف وحالات واقعهم المزري والمغترب والبائس؛ فمنهم من فضّل الهروب والعزلة، فكان موقفه انفصاليا حمل شكلا تفاعليا ميزته الهروب، وهناك من اختار أن يكون موقفه اتصاليا، مثّل شكلا تفاعليا مقيما في بؤرة الواقع، ومقاوما لظروفه بأشكال متنوعة تتسم بالرفض والتحدي والمواجهة، أو بالاستسلام ورثاء الحال دون اتخاذ موقف مقاومة أو حتى هروب، وطبعا هذه المواقف لا يتسم بها شاعر دون آخر، فهي مشتركة بين الشعراء، وتتنوع لدى الشاعر الواحد تبعا لحاله وظروفه.

الكلمات المفتاحية: الرفض؛ جماليات؛ الشعر الجزائري الحديث؛

The aesthetics of rejection in modern Algerian poetry

Abstract:

The reaction of the Algerian poets to the circumstances and situations of their miserable and expatriate and miserable; some of them preferred to escape and isolation, was a separatist position in an interactive form and there are those who chose to be a communicative, such as interactive form residing in the center of reality, and resistance to its conditions in various forms of rejection and challenge And confrontation, or surrender and lament the situation without taking the position of resistance or even escape, and of course these positions are characterized by a poet without another, they are common among poets, and vary according to one poet according to his condition and circumstances.

KEYWORDS: REJECTION; AESTHETIC; MODERN ALGERIAN POETRY;

[1] – المؤلف المرسل: د. موسى كراد ، الإيميل: m.kerrad@centre-univ-mila.dz

مقدمة:

يحدّد (أدونيس) الرّفض على أنّه تجاوز الواقع إلى واقع أفضل: " فالرّفض بحدّ ذاته عنصر هدْم ولكن ما من ثورة جذريّة أو حضارة جديدة تأتي دون أن يتقدّمها الرّفض ويمهّد لها، فإذا رفضْنا أن نأخذ حياتنا بحضورنا المظلم والزائف لا يعني أننا نتخلّى عنها، إنّما نتخطّى هذا الحضور إلى حضور لائق، ومنْ هنا فإنّ مهمّة الرّفض والتّمرد تكْمن في إرادة التّغيير فهو ليس هرباً أو نفياً إنّما هو مواجهة للواقع ودفاعٌ عن الحرية "[1]. لذلك فهو يختلف عن الاغتراب لعدة اعتبارات وعوامل، " فالمغترب يسعى إلى الانفصال عن واقعه (في حالته السّلبية). أمّا الرافض فليس بالهارب المستسلم، إنّما هو مُواجِهٌ حتى لوْ ترتّبَ على هذه المواجهة التّضحية بالذّات"[2].

وقد أعلن الشّعراء في العصر الحديث رفْضهم الواقع الراهن الذي يعيشون فيه الموصوف بالمتدني والبائس، ممّا جعلهم يعملون ويسعون للتّصدّي والمقاومة بكلّ الأدوات المتاحة، بحثاً عن غدٍ أفضل من خلال نقد الواقع وتحْريكه ثم تحْريره من عوامل الضّعف والتّخلف.

من هذا المنطلق سندخل عالم الرفض في الشعر الجزائري الحديث طبعا عبر مجموعة من النماذج الشعرية عبر قراءة واستجلاء دلالاتها، اذ تعالتْ نبْرة الرفض مشتغلة بأوْجاع الذّات وعذابات الرّوح عاكسة معاناة الذّات الشاعرة في مواجهة العالم الداخلي والخارجي لها.

إنّ الموضوع الأساس للنماذج المختارة هو الرّفْض الّذي عبّر وأحال على مكابدة إنسانيّة شاملة وفضحَ عُمْق المعاناة والواقع المتخلّف البائس، الذي جرح روح الإنْسان المعاصر وخرّب حياتَه، لذا تَوشّحَ الرّفضُ في القصيدة الجزائرية الحديثة بأحاسيسَ مؤْلمة ومُكابَداتٍ مُحْزنة.

ففيم تمثلت أبرز تجليات وملامح هذا الرفض وجمالياته في القصيدة الشعرية الجزائرية الحديثة؟

1. جمالية الرفض:

يكاد يجُمع أغلب النقاد أن ظاهرة الرفض ارتبطت بفن الشعر ارتباطا شديدا، فالشعر ذاته – منذ تاريخ وجوده إلى يومنا هذا– لم يقترن في مضامينه بظاهرة من الظواهر قدر اقترانه بالرفض والغضب؛ بل " إنّ شعرنا المعاصر أشد ارتباطاً واقتراناً بهذه الظاهرة بسبب ما يكتنف هذا العصر من هموم وتناقضات تكاد تشمل كل الميادين والمجالات حيث يجد الشعراء أنفسهم إزاء واقعهم الاجتماعي المعيش وقد تقاذفتهم هموم الحياة اليومية فينزعون إلى التعبير عن آمالهم وآلامهم بكل غضب وسخط، ومن ثَم تولد إبداعاتهم الشعرية متأججة بنيران الثورة والرفض "[3].

وقد عدّ النقاد المسلمون القدماء الغضب مصدرا للشعر ودافعا للشاعر لأن يقول أي غرض من الأغراض الشعرية كالهجاء أو الفخر أو حكمة ينتقد بها الوضع الذي تمرد عليه أو رفضه، فابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) يتحدث عن دوافع الشعر ودواعيه فيقول :" وللشعر دواع تَحُث البطيء وتبعث المتكلّف، منها الطّمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطّرب، ومنها الغضب" [4]، ويُروى أن عبد الملك بن مروان قال (لأرطأة بن سهية): " هل تقول الآن شعرا؟ فقال: كيف أقول وأنا ما أشرب، ولا أطرب ولا أغضب إنما يكون الشعر بواحدة من هذه .."[5]

ما نستشفه من هذه المقاطع الاستشهادية أنّ الرفض والتمرد والغضب اقترنوا بالشعر العربي عبر مسيرته التاريخية، ولعل أقدم النصوص التي تمثل هذا الاتجاه هو ما وصلنا من شعر الصعاليك في العصر الجاهلي، حيث كشف شعرهم عن الإحباط النفسي والغضب الاجتماعي والسياسي الذي عانوا منه في قبيلتهم مما جعلهم يتميزون بالصبر والجرأة .. هذه الخصائص تجسدت في شعرهم فصبغ بخاصيتي الرفض والثورة .."[6] .

أما في عصر صدر الإسلام نجد غضبة شعراء الدعوة الإسلامية أشد وأكبرا، أولا دفاعا عن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم–، وسخطا وغضبا لما لاقاه من معارضيه، فتصدوا بشعرهم الذي كان يحمل في أنفاسه غضبا شديدا تجلى في ذلك الهجاء الذي كان وقعه أشد من وقع السهام، خاصة بعد الدعم المعنوي الذي وجدوه في رسول الله من خلال قوله: " لسلاح البيان أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام "[7] تأكيدا منه لما يثيره شعرهم من ثورة غضب تضعف هممهم وتعري انتفاخهم، وتفضح عيوبهم.

أما العصر الأموي فقد شهد ثورة غضب محتدمة نتيجة الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي عرفها هذا العصر، أدت إلى رفض ذلك الواقع، فاحتضن اثر ذلك " حركة شعرية واسعة، متّسمة بالرفض والثورة والانتقاد والمواجهة، وعلة ذلك هو أن هذا العصر قد شهد ميلاد أحزاب سياسية متنافرة، منها حزب بني أُمية، وحزب الشيعة الموالين لأهل بيت النبي، وحزب الخوارج وحزب الزبيريين" [8]، وقد اتخذ كل حزب شاعره من شعراءه الذين تصدوا للدفاع عن حماه وأعراضه. مما أدى إلى زيادة فورة الغضب وتأججها بين المعارضيين لبعضهم بعضا، فاتسع نطاق شعر الغضب والرفض خاصة منه السياسي.

ولم يختلف العصر العباسي كثيرا عن الأموي؛ حيث شهد تفاقم وتأجج الصراعات الاجتماعية والسياسية بين طبقات المجتمع المختلفة.. مما أدى إلى استمرار نزعة الرفض – لاسيما السياسي والاجتماعي منه– تجلت في الكم الهائل من شعر الهجاء والفخر الذي يناسب تفريغ ثورة الغضب لدى الشاعر. شافيا للغليل مجسدا كل ما يموج في النفس من صراع وسخط، ونجد أبا الطيب المتنبي والشريف الرضي من بين أكثر الشعراء العباسيين الذين تجلّى سعير الغضب والرفض في شعرهما.

أما (المتنبي) " فقد تنبه إلى ما كان يهدد كيان العالم العربي والإسلامي من انحلال داخلي يمكن إرجاعهّ إلى التصدع الأخلاقي والسياسي والاقتصادي، والتهديد بالاحتلال من طرف أمم مجاورة كالروم والترك والفرس، وإهمال الاعتناء بأمور الرعية، وكان موقفه من هذا الوضع رفضه له، والتنبيه لسلبياته.." [9]، فكان كلَ مْنّ يصده عن تلك المساعي والتطلّعات مرفوض ومنبوذ. ولاسيما أنه عاصر واقعا اجتماعيا وسياسيا متأزما، كان يرى ظواهر التمزق واضطراب تتّسع يوما بعد يوم، فاصطبغ شعره بمعاني الغضب والنقد متأججا بنار السخط والرفض

أما (الشريف الرضي) فقد " طبعت قصائده بطابع الثورة والثأر، وغذْت قريحته المتوقّدة بأثمار المعاناة مع الذات والمجتمع، فجاءت ألوانه متميزة الملامح، تفيض بالحرارة والصدق وشدة التأثير "[10].

أما في العصر الحديث فازداد اقتران الشعر بظاهرة الرفض والغضب والسخط، نظرا لاستفحال الحضارة والمدنية في مجتمعاتنا وما ينجرّ عن ذلك من هموم ومصائب اجتماعية وسياسية وفكرية لا يطيقها عامة الناس بْلةَ الشعراء... فنجد لشكاوى والتوجعات والتأوهات – من العصر وأهله– عند كبار الشعراء المعاصرين، عندَ (أَمل دْنقُل وعبد المعطي حجازي وصلاح عبد الصبور وغيرهم..."[11]، سنكتفي بذكر أمثلة لبعض الشعراء الذين تمثلوا ظاهرة الرفض في شعرهم.

فهذا (نزار قباني)ّ يصور العصر بأنه عصر رفض وغضب، فهو يعيش عقلنا وإبداعنا، وبالتالي لابد أن نتبنى هذا الغضب ثم نرفض كل مذلة وانكسار حيث يقول:

نرفض أن نكون كالخرفان وادعين

نرفض أن نظل مسطولين... دائخين

يا شعرنا كن غاضبا

يا نثرنا كن غاضبا

يا عقلنا كن غاضبا

فعصرنا الذي نعيش عصر غاضبين [12]

ويعبر (أمل دنقل) عن رفضه وغضبه في قوله " **لا** " في قصيدة " **لا تصالح** " يقول:

لا تصالح على الدم ... حتى بدم

لا تصالح ولو قيل رأس برأس

أكل الرؤوس سواء

أقلب الغريب كقلب أخيك؟

وهل تتساوى يد ... سيفها كان لك

بيد سيفها أتكلك [13]

إنّه نص يفيض غضبا ورفضا ولا يقبل بأي مساواة، بأي تسامح وتصالح، لذلك اتسمت قصائد (أمل دنقل) بالغضب الذي صَاحَبه صدق وعفوية وجرأة قلما نجدها عند معاصريه.

إنّ الشعر احتراق يطمح أن يحارب كل فساد العالم؛ ذلك هو عنوان حضور ظاهرة الرفض في الشعر الإنساني العربي والعالمي، إذ لا يمكن أن يكون شعرا إذا لم يمتزج بغضب ورفض ما يفسد ذلك العصر.

2. تمظهرات ملامح الرفض وجمالياته في القصيدة الجزائرية الحديثة: نماذج مختارة

اختلفت ردود فعل الشعراء الجزائريون حول ما عاشوه من اغتراب واستلاب وحالات الحزن والشقاء؛ فمنهم من فضّل الهروب والعزلة، فكان موقفه انفصاليا ذا شكل تفاعلي هروبي، وهناك من اختار أن يكون موقفه اتصاليا، مثّل شكلا تفاعليا مقيما في بؤرة الواقع، ومقاوما متحديا لظروفه بأشكال متنوعة تتسم **بالرفض والتحدي والمواجهة**، أو بالاستسلام ورثاء الحال دون اتخاذ موقف مقاومة أو حتى هروب، وطبعا هذه المواقف لا يتسم بها شاعر دون آخر، فهي مشتركة بين الشعراء، وتتنوع لدى الشاعر الواحد تبعا لحاله وظروفه.

لا تجد الشاعرة الجزائرية (رشيدة محمدي) للتعبير عن رفضها وسخطها من الواقع المرير الذي تعيشه إلا **أسلوب الاستنكار والتنديد ورفض الراهن** كشكل من أشكال مقاومة ورفض الواقع، وقد عبرت عنه هنا بمصطلح (المتحف) أي وجوب وضعه (أي ذلك

الواقع التعيس) في المتحف، وهذا بعد معايشتِها للراهن، فكان تنديدها مظهرا من مظاهر الاتصال بالواقع سخطا عليه، منددة مطالبة بالتغيير ومواصلة النضال في سبيل وقف تلك الخيبات والإنكسارات:

إننا كما كنا..ما زلنا

لا لا

لا تكسروا لعبتنا،

إن لعبتنا ثورتنا على المتحف، وتمائم المخطوط،

وإنكم غوث على مرأى الهزيمة

وهبوط لا يغتفر[14]

وقد ازدادت مظاهر الرفض وملامحه في مرحلة العشرية السوداء، حيث امتلأ بمظاهر الاغتيال والتغييب، والشعور بالارتباك والخوف من المعلوم والمجهول، لذلك فإن الشاعر انطلاقا من موقفه **الاتصالي المقاوم**، يبرز تأكيده على أهمية التضحية، وعلى دورها في الحفاظ على وجود المواطن والوطن، الذي هو في عمقه وجود الذات[15]:

فإن لم تمت أنت..

هو..

هي..

هم..

هن..

نحن جميعا..

فيا صاحبي كيف يحيا الوطن..

إذا لم نمت مثل كل الأحبة يا صاحبي

كيف يكبر هذا الوطن؟ [16].

إنها قمة التضحية والجرأة في مواجهة الواقع السلبي، ووجوب عدم الخروج عليه وتركه في أحلك أيامه، ويؤكد (عز الدين ميهوبي) على **قيمة التضحية (الذاتية)** التي تفتح باب التغيير والمقاومة، هذا التغيير الذي يستنبت من داخل الذات، فيقول:

إذا سرقوا ضوء عينيك منك

فلا تيأسن

واحترق مثل كل الرجال..

لنوقد شمعة هذا الوطن[17].

ورغم الواقع السياسي الأليم الذي أفرز مناخا يميزه القلق والضياع والتردي، إلا أننا نجد **تحدي** الشعراء للسلطة – أو لمن كان سببا في تلك المآسي– بحرفهم وبشعرهم والقصيدة، فها هو (نوار بوحلاسة) **يعلن رفضه وعدم خوفه** – لأن الصمت جبن _، آملا في تغيير العلاقات المتردية والقوانين المتحكمة في الأوضاع الراهنة يقول:

سأقص كل ما رأيت

و أقول أشياء كثيرة

و هذه المرة لن أخاف من شمس الظهيرة

حتى لو أبعدوني عن مسكني

و أهلي... والجدران... والحبيبة

سأقول أشياء كثيرة

حتى لو مزقوني إربا إربا

حتى ولو أحرقوا القصيدة

لأنني عشت أيامي في صمتي

والصمت جبن[18] .

ومثله الشاعر (علي ملاحي) الذي يستند على خاصية **المواجهة والمجابهة والمحاولة** مهما كانت الصعوبات والعراقيل، وهي وجه من وجوه مقاومة الواقع والتمرد عليه، حين يصبح الرفض ومقاومته فعلا ثوريا خاصا، ليس عن طريق الكتابة عن الثورة، ولكن بمعايشة التجربة الثورية [19] على مستوى الذات والواقع والكتابة:

حاولت الموت..بعينيك..

مشيت على أشواك

العادات..

حاولت استرداد الزئبق..

حاولت الفهم الوافي

لجميع..السلطات..

وأخيرا..

جئتك..

مستاء الأنفاس..

تراودني

الساحات..

أمشي في الأحمر..

أم أمشي في الأخضر..

معصوبا

مسبي الآيات [20]

إنّ أزمة الذات والوطن لدى الشعراء مع ما صحبها من عدم امتلاكهم وسائل التغيير والمقاومة، جعلهم ذلك يستدعون (قصائدهم) – وهي أغلى ما يملكون وأضعف الإيمان – **والكلمة الرافضة الثائرة هي السلاح الفكري والثقافي والعدة للمواجهة** كـ (عبد الله حمادي)، وإن كان يحيل تلك المواجهة إلى المستقبل لا إلى الحاضر:

وحدي وعاقبة السواد بدايتي

فأنا المؤجل والمسجل من سنين

نامت عيون الغاصبين

شرقي أو غربي سحبي:

ما بين كنا..أو خطاب العارفين..

فالبحر آت والرؤى خبر

يصدق باليقين [21].

إنّ الشقاء والظلم واللاأمان الذي اتسمت به تلك العشرية السوداء في الجزائر وما ألحقته من أذى بالإنسان وبحياته ووطنه ومجتمعه دفع الشعراء إلى رفضه **والاحتجاج** عليه بحدة وإلى استنكار ظلم الطغاة فيه علنا.. فهذا الشاعر (أحمد شنّة) الذي نظم قصيدته في عز الأزمة وحواها ديوانه (من القصيدة إلى المسدس)، يقول:

خرائط الصمت هزي خيمة التعب **واستنفري صهوة الأزمان والحقب**

ما عاد في الأفق تاريخ يحركنا **للرفض.. إن أدلج الرقوم في العتب**

هذه بلادي على جرح معلقة **تدعو الزنود إلى رمح من القصب**

إذا كان صمتي فتات سوف أجمعه **فالصمت في دولة الأعراب من ذهب**

أو كان ظلي سجين خلف منبركم **فالظل يخفي أعاصير من الصخب**

جنائز الصمت هزي سقف انسجتي **لو أحمل الشمس في كفي إلى العرب**

لو نستطيع اختراق الموت لانطفأت **كل الغيوم وجفت غلمة الرتب**

وإني غسلت من الأوثان أحصنتي عدت كي أزرع الأغصان في الخشب

وعدت كي أرسم الزيتون في وطني وأوقظ الفجر حتى مطلع الغضب [22]

فالشاعر ملّ صمته وصمت من حوله، والوطن الجريح يدعو من يذود عنه، وجنائز الصمت تكتفي بدفن الموتى وتنتظر دور من؟، فالشاعر ينفض غبار هذا الصمت، ويدعو إلى زرع الابتسامة ونبذ لغة المسدس والرصاص.

فقد تحول الرفض ذاته من رفض شخصي ذرائعي إلى رفض مبدئي يمتلك موقفه ضد الظلم والاستبداد، لذلك فإن النص والشاعر يظل حريصا على كبرياء الإنسان يرفض ذله وهوانه، ولذلك رفضت دماؤه أن تسيل. ونلاحظ كذلك أن صوت الرفض في القصيدة لا يسلم توهجه لليأس أو الألم، إنما يزرع الأمل والتفاؤل ..

ويشكل (يوسف وغليسي) اتصاله المقاوم لشعوره بالاغتراب **بالتوعد وإظهار تمرده وتبرمه** كمظهر من مظاهر مقاومة الواقع والدعوة إلى قول كلمة الحق دون خوف ولا وجل، يقول:

أنا "غيلان –" يا " ابن عبد الملك–

قد أتيت أعكر لون الخطب..

أنا حلاق كل ملوك بلادي..

سأفضحكم في الرمال..

سأزرع أسراركم في التُرْب[23]

لقد كان الموت والتهديد محفزا آخر لشعراء الرفض في الجزائر، بالإضافة لكونه مظهرا من مظاهر الرفض وشكلا من أشكاله البائسة التعيسة، فقد ساد الموت – في فترات معينة (عشرية سابقة) _ ظلما وعدوانا، كما ساد قتلا وقهرا واغتيالا، لذا رفض الشاعر هذا الموت الذي انتشر بلا هوادة، ووقف متحديا مجابها محفزا على النهوض، فبعض الشعراءُ قد هددوا في حياتهم بمحاولات اغتيالهم، فإنَّه ورغم محاولات الغدر به، فالشاعر اتخذ من مقاومة الموت ومواجهة طالبي رأسه سبيلا لتجاوز محنته[24]:

أنا لست أخشاك

رائحة المسك تنبعث الآن من داخلي

لست أخشاك

عجل أيا قاتلي

أطلق النار،

اقرأ على جسدي آية البطش

واشف غليلك يا سيدي بالكحول

ولكنني صرت عنقاء..

أولد من رحم الموت

فاقرأ على جسدي آية الخلد

واقرع على نخب الانبعاث الطبول

تهيأت للموت،

أسكب جحيمك إني تهيأت للموت[25].

إنّ مواجهة الموت عند الشاعر (نور الدين درويش) تتدعم أيضا بإقامة موقف خاص، سمته **المقاومة وذلك عبر رفض خيانة الوطن**، والاستسلام لمهدديه بالموت[26]:

أنا لا أبيع..

..يا وجهي المنبوذ..رد إلي وجهي

أم تراني كنت في حقلي خروفا ناعما،

أو نعجة وسط القطيع

.....

هذا دمي

هذا رحيقي في الورود ،..

وكل شبر في الحديقة قابل ليصير ثوبا أو دواء أو حليبا

للرضيع[27]

إنّ القصيدة تحمل صورا تعبر عن دلالة واضحة رافضة لما يعانيه الإنسان من اضطهاد، كما تكشف عن اهتزاز المعايير وارتباك الأمور، وهي تصور لمشهد طافح بالآلام والوجع، كاشفا عن رؤيته الرافضة للخيانة وللظلم بمختلف أشكاله..

ويتخذ (عز الدين ميهوبي) شكلا مختلفا من أشكال المقاومة، وهو **التمسك بصفات الذات لمقاومة الواقع**، وذلك لا يكون بالانعزال، وإنما بالتحدي النابع من خصائص الذات المبدعة، التي تتمسك بالوطن وترفض الرحيل، رغم الظروف القاهرة والدموية، وهو موقف اتصالي متجذر في الواقع:

لن أحمل سفرا للمنفى

لن أكتب شعرا للمنفى

لن أعبد ربا آخر

غير الله

وأحلم بالعودة محمولا

في كفن..

تخرج منه الكف المذبوحة

في لحظة غدر..

يا الله..

يا الله

يا الله[28]

إنّ الشاعر (عز الدين ميهوبي) يتحدث عن المثقفين الذين فروا خارج البلاد، أو أرغموا زمن العشرية السوداء على الرحيل، لكن الشاعر يرفض أن يعيش حياة المنفى، وهو إدانة للواقع من جهة، ومقاومة له من جهة ثانية، من خلال البقاء داخل الوطن وفيا له رغم المصاعب المحيطة به، وهو بذلك يعلن تشبثه بالوطن، ويعلن التضحية مسارا وموقفا لمقاومة الواقع.

ونجده أيضا يلوذ **بالكتابة كمتنفس** يخرجه من واقعه المزري، عن طريق التعبير عنه همومه وآلامه، عساها تمكنه من مواجهة الواقع ومقاومته، يقول:

أتنفس من رئة الكلمات

وتخنقني هدأة الصمت

أقتات مني

ومني يكون الفتات

أنا طائر من ألق

ولي بينكم وطن من ورق

شارع من نزيف المسافات

يأخذني لحدود الغسق[29]

وفي مثل هذه الحالات يكون الرفض هادفا في حالة من حالات الوعي الإنساني في أرقى صورة؛ الوعي المصحوب بقوة الارادة والقدرة على التجاوز، فالمبدع الملتزم الواعي يرفض من أن أجل أن يتوافق وينسجم، ويهدم من أجل أن يبني الأقوى والأجمل، فهو لا يرفض الواقع هربا منه ولا صدودا عنه ولا زهدا فيه؛ إنما يرفضه لأنه واقع بائس عاجز عن تحقيق طموح الإنسان المشروع في حياة كريمة.

وينفصل (علي ملاحي) مؤقتا عن بيئته بالاختفاء تارة، وبالانزواء في المقاهي تارة أخرى، سعيا منه لاستعادة الأنفاس [30]، يقول في ذلك:

أحاول أن أختفي في المقادير:

يا أطول الذكريات..

ويا مظلم الرغبات..

.....

أناديك حبي

لأزرع نعناعة وشعاعا على وجهك القادسي

.....

أعد النجوم

أعد الرمال

لعلي أراك سويا

وأرسل تنهيدتي في المقاهي

وأسكت أحزاني البكر بالشاي

والكلمات الشبقية..[31]

فعندما يجد الشاعر نفسه وحيدا في هذا العالم تحيط به عوامل اليأس والشك وفقدان الثقة والقيم.. عندها سيلجأ إلى الانفراد والابتعاد.. عجزا منه وهربا – حتى إلى المقاهي – وهربا من مواجهة واقعه.

إن انعزال الشعراء عن الواقع أو حتى هروبهم منه لا يمثل ضعفا منهم، ولا مظهرا سلبيا، بقدر ما هو تعبير صريح عن موقفهم من الواقع، الذي سعوا إلى الترفع المؤقت عنه، عبر شكل هروبي يبرز رفضهم للراهن المعيش.

خاتمة:

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- تشكلت المواقف الاتصالية المؤدية إلى رفض الواقع ومقاومة مظاهر الاغتراب واليأس بكل أشكاله وأنماطه، وذلك عن طريق التحدي والمواجهة بالكلمة الثائرة والقصيدة، وإما تنديدا بهذا الواقع المغترب، أو التمسك بصفات الذات لمقاومة الواقع، وذلك لا يكون بالانعزال، وإنما بالتحدي النابع من خصائص الذات المبدعة، التي تتمسك بالوطن وترفض الرحيل، أو إعلان التشبث بالوطن، والتضحية مسارا وموقفا لمقاومة الواقع كما رأينا من خلال النماذج المختارة.

- إنّ أقسى تجربة عاناها الشاعر الجزائري هي تجربة الاغتراب المسكونة بألوان الشقاء والبعد والقلق والعذاب، ولكيلا يتحول الألم والمعاناة إلى جحيم لا يطاق فقد سعى إلى قهره أو تجاوزه أو التخفيف من آثاره. من خلال **عدة طرائق تعويضية كان منها التحدي ورفض الواقع، ومحاولة التغيير والنضال من أجله.**

- الرفض عند الشعراء الجزائريين نابع من التزامهم الوطني اتجاه قضايا بلدهم وأوجاعه وهمومه، فكلما كان الوطن في هم وغمّ كلما كان الشاعر متأثرا مؤثرا جراء هذا الوضع، فالتجأ للشعر رافضا عبر مختلف آليات الرفض ووسائله.

- الرفض لدى شعراء الجزائر رفض إنساني اجتماعي سياسي، يشتمل على قيم الوجود وواقع الأمة في ماضيها وحاضرها..

ـ اختلفت وتباينت أسباب الرفض لدى الشعراء ولم تخرج عن نطاق الميل النفسي أو الانتماء الإيديولوجي، أو التكوين الثقافي.

وهكذا حفل شعره بلوحات فنية خالدة عبرت عن ذات واعية مغتربة سمت فوق الواقع للإحاطة بتناقضات الوجود ومن ثم التطلع إلى عالم جديد يمور بكل ما هو جميل ونبيل.

الهوامش والاحالات:

[1] زمن الشعر،أدونيس، دار العودة، ط2، بيروت، 1978، ص: 161.

[2] ينظر: استراتيجيات القراءة، التأصيل والإجراء النقدي، بسام قطوس، مؤسسة حمادة ودار الكندي، اربد، 1998، ص: 164.

[3] الرفض في الشعر العربي، محمد سعيدي، – مجلة الأثر الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر– العدد السابع– ماي– 2008، ص: 131.

[4] الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تقديم الشيخ حسن تميم، مراجعة محمد عبد المنعم العريان، لبنان، بيروت، دار إحياء العلوم .ط3 ، السنة 1987.ص: 3.

[5] ابن قتيبة، المرجع نفسه .ص: 34– 35 .

[6] تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ط5، 1984، ص: 103.

[7] صحيح البخاري، أبو عبد الله اسماعيل البخاري، دار ابن كثير دمشق ،ج5، ط1، 2002، ص: 420.

[8] مواقف في الأدب الأموي، عمر فاروق الطباع، لبنان، بيروت، دار القلم، ط 1 .السنة،1991، ص: 21 .

[9] الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، يوسف الحناشي، تونس، الدار العربية للكتاب، ط 1 ، السنة 1984 ،ص: 5.

[10] الرفض في شعر الشريف الرضي ، حميد مخلف الهيتي، مجلة آداب المستنصرية، العراق، بغداد، العدد 14، /1986هـ1406 ، ص: 60.

[11] الرفض في الشعر العربي، محمد سعيدي، ص: 133.

[12] الأعمال السياسية الكاملة، نزار قباني، لبنان، بيروت، منشورات نزار قباني، ط2 ،ج3. السنة 1982، ص: 137.

[13] الأعمال الشعرية الكاملة، أمل دنقل، دار العودة بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ط2، 1985، ص: 326.

[14] شهادة المسك، رشيدة محمدي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص: 51.

[15] انظر: البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، دليلة مكسح، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2015/2014، أطروحة دكتوراه، ص: 270.

[16] اللعنة والغفران، عز الدين ميهوبي، منشورات دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط 1 ، ص: 75.

[17] المصدر نفسه، ص: 72.

[18] مجلة أمال شعر ما بعد الاستقلال، ص: 107–108.

[19] دراسات نقدية في الأدب الحديث، عزيز السيد جاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995 ص: 167.

[20] العزف الغريب، علي ملاحي، الجاحظية، الجزائر، 2011، ص: 91– 92.

[21] البرزخ والسكين، عبد الله حمادي، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص: 179.

[22] من القصيدة على المسدس، أحمد شنة، منشورات هديل، عنابة، الجزائر، ط1، 2000. ص: 57-58-59-60.

[23] تغريبة جعفر الطيار، يوسف وغليسي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2003.ص: 33- 34.

[24] البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، دليلة مكسح ، ص: 273.

[25] مسافات، نور الدين درويش، مطبعة جامعة منتوري، قسنطينة، ط2،ص: 48.

[26] البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، دليلة مكسح ، ص: 43.

[27] مسافات، نور الدين درويش، ص: 68.

[28] النخلة والمجداف، عز الدين ميهوبي، أصالة للإنتاج، سطيف الجزائر، ط1، 1997، ص: 23.

[29] عولمة الحب، عولمة النار، عز الدين ميهوبي، أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر،2002، ص: 41.

[30] البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، دليلة مكسح، ص: 263.

[31] البحر يقرأ حاله، علي ملاحي، الجاحظية، الجزائر، 2011، ص: 13.

قائمة المصادر والمراجع:

1. استراتيجيات القراءة، التأصيل والإجراء النقدي، بسام قطوس، مؤسسة حمادة ودار الكندي، اربد،1998.
2. الأعمال السياسية الكاملة، نزار قباني، لبنان، بيروت، منشورات نزار قباني، ط2 ،ج3. السنة 1982.
3. الأعمال الشعرية الكاملة، أمل دنقل، دار العودة بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ط2، 1985.
4. انظر: البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، دليلة مكسح، جامعة باتنة، السنة الجامعية2015/2014، أطروحة دكتوراه.
5. البحر يقرأ حاله، علي ملاحي، الجاحظية، الجزائر، 2011.
6. البرزخ والسكين، عبد الله حمادي، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص: 179.
7. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ط5، 1984.
8. تغريبة جعفر الطيار، يوسف وغليسي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2003.ص: 33- 34.
9. دراسات نقدية في الأدب الحديث، عزيز السيد جاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995 ص: 167.
10. الرفض في الشعر العربي، محمد سعيدي، – مجلة الأثر الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر– العدد السابع– ماي– 2008.
11. الرفض في شعر الشريف الرضي، حميد مخلف الهيتي، مجلة آداب المستنصرية، العراق، بغداد، العدد 14، 1406.1986هـ .
12. الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، يوسف الحناشي، تونس، الدار العربية للكتاب، ط 1 ، السنة 1984 .
13. زمن الشعر،أدونيس، دار العودة، ط2، بيروت، 1978.
14. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تقديم الشيخ حسن تميم، مراجعة محمد عبد المنعم العريان، لبنان، بيروت، دار إحياء العلوم، ط3، السنة 1987.

15. شهادة المسك، رشيدة محمدي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة للطباعة والنـشر والتـوزيع، الجـزائـر، ط1.
16. صحيح البخاري، أبو عبد الله اسماعيل البخاري، دار ابن كثير دمشق ،ج5، ط1، 2002.
17. العزف الغريب، علي ملاحي، الجاحظية، الجزائر، 2011..
18. عولمة الحب، عولمة النار، عز الدين ميهوبي، أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر،2002.
19. اللعنة والغفران، عز الدين ميهوبي، منشورات دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط 1.
20. مجلة أمال شعر ما بعد الاستقلال، ص: 107-108.
21. مسافات، نور الدين درويش، مطبعة جامعة منتوري، قسنطينة، ط2.
22. من القصيدة على المسدس، أحمد شنة، منشورات هديل، عنابة، الجزائر، ط1، 2000.
23. مواقف في الأدب الأموي، عمر فاروق الطباع، لبنان، بيروت، دار القلم، ط 1 .السنة 1991.
24. النخلة والمجداف، عز الدين ميهوبي، أصالة للإنتاج، سطيف الجزائر، ط1، 1997.